مقدمة

التراث الشعبي إبداع عفوي أصيل، يحمل ملامح الشعب، ويحفظ سماته، ويؤكد عراقته، ويعبر بصدق عن همومه اليومية، ومعاناة أفراده، على مختلف مستوياتهم، وهو صورة لروحهم العامة، وشعورهم المشترك .

وقد عنيت أكثر شعوب العالم بتراثها الشعبي، وحفظته وسجلته، وأقامت عليه دراسات راقية متطورة، ويكفي أن يبحث المرء في جانب من جوانب التراث الشعبي في الغرب حتى يجد في هذا الجانب مئات المصادر في المادة الأولية نفسها، عدا ما يجده من مراجع تدرس تلك المادة .

أما حين يفكر المرء بالبحث في شيء من التراث الشعبي عند العرب، فلا يستطيع أن يضع في قائمة مصادره غير عشرات العناوين، وأقل منها ستكون قائمة مراجعه.

وإلى أن يدرك العرب قيمة التراث الشعبي وأهميته فإن كثيراً من جوانب التراث الشعبي ستكون قد ضاعت، لأن التراث الشعبي عرضة للتغير المستمر، إذ لا ثبات فيه على شكل معين، ولأن الحياة المعاصرة قد أخذت تقلل من دور التراث الشعبي، وتقضي على جوانب منه، وتطرح جوانب أخرى بديلة، ومن ذلك الحكايات الشعبية والسِّيَر مثلاً، فقد

كان الأحفاد يلتفون حول الجدة يستمعون إلى ما ترويه من حكايات في ليالي الشتاء الطويلة، وكان الرجال يجتمعون أمام الحكواتي في المقهى يقرأ عليهم في السير الشعبية، وقد غاب هذا كله، وحل محله التلفاز .

ولذلك تبدو أهمية النهوض لحفظ التراث الشعبي وتسجيله، قبل أن يأتي يوم تكون فيه أكثر جوانبه قد ضاعت.

ويضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة دراسات عن التراث الشعبي، موزعة على قسمين، ضم الأول عدة دراسات عن الحكاية الشعبية، وضم القسم الثاني دراسات عن عدة أنواع من التراث الشعبي، مثل خيال الظل والعلاج الخرافي وعادات تربية الأطفال وأغنيات ترقيص الأطفال، وتم وضع مدخل للقسمين يعرف التراث الشعبي ويؤكد أهميته.

ومما لا شك فيه أن في التراث الشعبي أشكالاً أخرى كثيرة، وما يسعى إليه هذا الكتاب هو تقديم أمثلة، ولا يدعي الحصر ولا الاستقصاء، والأمثلة في هذا الكتاب مجموعة من أحاديث الناس وأقوالهم، ومقتبسة من عاداتهم وتقاليدهم في أماكن شتى، ومواضع مختلفة من

سورية، ولاسيما مدينة حلب، وقد تم عرض الأمثلة بدقة وأمانة كما سمعت أو شوهدت، من غير تعديل ولا تحوير ولا تغيير، ولكن أداءها تم في معظم الحالات باللغة العربية الفصيحة، إلا في بعض الحالات حيث تكون اللهجة المحكية ضرورية.

وما يطمح إليه هذا الكتاب هو التعريف بتلك الأشكال من التراث الشعبي والحفز إلى استقصائها والبحث عن أمثالها وجمعها، وإقامة دراسات عليها، كما يطمح أيضاً إلى منح القارئ بعض المتعة، وإذا حقق شيئاً من هذا فهو حسبه.

حلب

٢٠٠٤/٩/١٠

أحمد زياد محبك